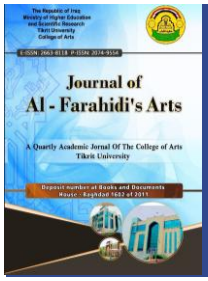

Tikrit University | جامعة تكريت
مجلة آداب الفراهيدي
Journal of Al-Farahidi's Arts

السرد الموضوعي وتشكيل الدلالة في القصة القصيرة جداً - دراسة تحليلية للمجموعة القصصية نبض الغياب للقاص أحمد الورد

م. د. داليا حميد شهاب
قسم اللغة العربية، كليه الآداب، جامعة تكريت
صلاح الدين، العراق

Objective Narration and Formation of Meaning in Very Short Story: An Analytical Study of The Short Story Collection "Pulse of Absence" By Ahmed Al-Ward

Lecturer. Dr. Dalya Hameed Shihab
Department of Arabic Language, College of Arts, Tikrit University
Salahuddin, Iraq

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
19/02/2025	05/04/2025	13/05/2025

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.17.61.10 Vol (17) No (61) May (2025) P (143-154)

الملخص

تكشف هذه الدراسة عن أهمية السرد الموضوعي في القصة القصيرة جداً، حيث يمثل هذا النوع السردي أداة فنية قوية تتيح للكاتب نقل أفكار عميقة ومشاعر معقدة ضمن نصوص مكثفة. من خلال تحليل مجموعة "نبض الغياب" لأحمد الورد، تم توضيح كيف يسهم السرد الموضوعي في خلق تجربة أدبية غنية، تعتمد على التفاعل بين الشخصيات والزمن والمكان، مع ترك مساحة واسعة لتأويل القارئ. هذا النوع من السرد يعكس مرونة الأدب المعاصر في مواجهة تحديات الزمن الرقمي، ويؤكد على أن القصة القصيرة جداً ليست مجرد نصوص موجزة، بل عوالم مكتملة تحمل بين طياتها رؤى إنسانية عميقة.

الكلمات المفتاحية

السرد الموضوعي، القصة القصيرة جداً، القاص احمد الورد، قصة نبض الغياب، قصة غيبوبة، قصة بائع الكتب

ABSTRACT

This study reveals the importance of objective narration in the very short story, as this narrative genre represents a powerful artistic tool that enables the writer to convey profound ideas and complex emotions within condensed texts. Through an analysis of Ahmed Alward's collection "Pulse of Absence," it is demonstrated how objective narration contributes to creating a rich literary experience based on the interaction between characters, time, and place, while leaving ample room for the reader's interpretation. This narrative genre reflects the flexibility of contemporary literature in the face of the challenges of the digital age and confirms that the very short story is not merely a brief text, but rather a complete world that carries within it profound human visions.

KEYWORDS

Objective Narration, Very Short Story, Short Story Writer Ahmed Al-Ward, Story of The Pulse of Absence, Story of A Coma, Story of The Bookseller

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

الفصل الأول: الإطار النظري:

المقدمة:

تعد القصة القصيرة جداً فناً أدبياً يعتمد على التكثيف والإيجاز الشديد، إذ يهدف إلى إحداث تأثير عميق في أقل عدد ممكن من الكلمات. يتطلب هذا النوع من الكتابة مهارة فائقة في استخدام الأساليب السردية، بحيث يتم توظيف كل عنصر لخدمة الفكرة العامة وإيصالها بفاعلية. هذا البحث يسعى إلى استكشاف الأساليب السردية الأكثر شيوعاً في القصة القصيرة جداً، وتحليل كيفية استخدامها لتشكيل الدلالة وإثراء تجربة القارئ. من خلال دراسة نماذج معاصرة، سنقوم بتسليط الضوء على التقنيات التي تمكن الكتاب من خلق عوالم كاملة في مساحات محدودة، وكيف يمكن لهذه القصص أن تعكس جوانب معقدة من التجربة الإنسانية.

تاريخ القصة القصيرة جدًا وأهميتها في الأدب المعاصر:

يختلف النقاد والباحثون على تحديد بداية حقيقية واضحة لفن القصة القصيرة جدًّا الآسر والمختلف والصعب في آن واحد، ولعل البعض يختار نصوص ارنست همنغواي القصيرة جدًّا التي نشرها في مرحلة مبكرة وتحديدًا في العام ١٩٢٥ هي البداية الحقيقية لهذا التجنيس الإبداعي المختلف، لكن لا تتوفر دراسات نقدية حقيقة تؤكد هذه النظرية. (حياوي، ٢٠١٨)

وبغض النظر عمن أرسى قواعد هذا الفن الجميل وأظهره للوجود، فأن القصة القصيرة جدًّا ظهرت في العراق تحديدًا بشكل مبكّر، حسب القاص والباحث العراقي عباس عجاج، الذي نشر دراسة موسّعة عن بدايات هذا الفن ورواده، أغناها لاحقًا الكاتب هيثم بهنام بردا برؤيته الخاصة. (بردى، ٢٠١٠)

وحسب عجاج فأن بواكير القصة القصيرة جدًّا في العراق تعود إلى العام ١٩٣٠ عندما نشر القاص الرائد نوئيل رسّام مجموعة من النصوص القصيرة جدًّا، قبل أن ينتشر هذا الفن بشكل أوسع في العراق والعالم العربي. لكن على الرغم من ذلك ظل هذا النوع من الكتابة خجولًا ومتواريًا خلف الانتشار الساحق للرواية في العقدين الأخيرين. (حياوي، ٢٠١٨)

وبالنظر لحقيقته . فن القصة القصيرة جدًّا . الخادعة، يظن الكثيرون أنّه طريقة سهلة للكتابة ويخلطون بينه وبين الخواطر أو الارهاصات العابرة، من دون الاستناد إلى الأسس النقدية الصعبة التي يتطلبها.

وحسب القاص والباحث العراقي لؤي حمزة عبّاس فأنّ صعوبة هذا النوع من الكتابة تتمثّل في محدوديَّة المسّاحة النصيَّة مقابل اتّساع الحدث الواقعيّ وتشابك ظلاله، فما ضاق من مساحة النّصوص القصيرة وجَد متّسعه في جهة الخيال، وهي تفتح امام النّصوص، مهما اقتربت من مرجعياتها، سبلًا جديدة للإبداع بشحنتها الاستعارية التي تقترب من حدود الشِّعر. (حياوي، ٢٠١٨)

لعل فن القصة القصيرة جدًّا يُمثّل فن المستقبل، في ظل التطور السريع للتقنيات الحديثة التي قلّصت وقت المتلقي المخصص للفنون والآداب، وجعلته محدودًا ويخضع لمنافسة شديدة من وسائل الترفيه والتعليم والتثقيف الأخرى. يتميّز هذا النوع الأدبي بقابليته للقراءة خلال بضع دقائق فقط، وهي غالبًا المدة الزمنية التي يخصصها القارئ المعاصر أثناء رحلته في القطار أو الحافلة أثناء توجهه إلى وجهته.

تمتاز هذه النوعية بقدرتها على التكثيف الشديد للأحداث وتقديم لحظة إبداعية واحدة بطريقة مباشرة ومؤثرة. غالباً ما تركز على حدث أو فكرة واحدة فقط، مما يجعلها مناسبة للقراءة السريعة والمفيدة (محمداوي، ٢٠٠٨).

لقد أثرت الثقافات المختلفة على تطوير هذا النوع الأدبي، حيث استلهم الكُتاب أفكارهم من تجاربهم الشخصية ومن البيئات الثقافية المحيطة بهم. اليوم، تعتبر جزءاً مهماً من الأدب المعاصر ويستمر البحث والتجريب فيها لتطوير أشكال جديدة ومبتكرة.

الأساليب السردية وأهمية السرد الموضوعي:

يعد مفهوم السـرد في المعاجم العربية بمعنى ((تَقدِمة شَـيْء إِلَى شَـيْء حَتَّى يتّسـق بعض إِلَى إِثْرِ بعض متتابعاً. وَيُقَال: سَـرَدَ فلانٌ الحديثَ يَسـرُدُه سَـرْداً: إِذا تابَعَه. وسَـرَد فلانٌ الصَّـوْمَ : إِذا وَالاه)) (الازهري، ٢٠٠١)، ووردت لفظة السـرد في القرآن الكريم في قولهِ تعالى ((أَنِ اعْمَلْ سَـابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّـرْدِ وَاعْمَلُوا صَـالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) (الكريم) ، فجاء في تفسير الرازي بأن السرد هي ((الْمَسَامِيرُ الَّتِي فِي الْحِلَقِ)) (الحنظلي، ١٩٩٩)، إذ يجب أن تكون ((فِي قَدْرِ الْحَلْقَةِ، أَيْ لَا تَعْمَلْهَا صَـغِيرَةً فَتَضْـعُفَ، فَلَا يَقْوَى الدِّرْعُ عَلَى الدِّفَاعِ، وَلَا كَبِيرَةً فَيُنَالَ لَابِسُهَا مِنْ خِلَالِهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ فِي الْمِسْمَارِ، لَا يَرِقُّ فَيَنْكَسِرُ، وَلَا يَغْلُظُ فَيَفْصِمُ)) (الاندلسي، ١٩٩٨).

أما في الدراسـات الحديثة فقد تراوح مصـطلح (السـرد) بين كونه خطاباً غير منجز أو قصـاً أدبياً يقوم به (سارد) ليس هو الكاتب بالضرورة بل وسيط بين الأحداث ومتلقيها ، وارتبط به مصطلح (السردية) الذي يعنى به: الطريقة التي تروى بها القصة أو الخرافة فعلياً ، وهي فروع (الأدبية)، التي بحث في أدبية الأدب أو ما المقومات التي تجعل العمل الأدبي أدبياً، فكانت السـردية بحث في ما يجعل القصـة أو الرواية، أدباً سـردياً، من خلال رواية سلسلة من الوقائع والأحداث بعد إقامة بعض العلائق بينها (. . .) واستجماعاً لأركان العملية السـردية، فالسـرد هو وسـيلة توصـيل القصـة إلى المسـتمع أو القارئ بقيام وسـيط بين الشـخصـيات والمتلقي هو الراوي)) (عبدالستار، ٢٠٠٣).

أو يمكن القول بأن السـرد هو عملية نقل الأحداث والمواقف من صـورتها الواقعية إلى أخرى لغوية تجعل القارئ يتخيل هذه الأحداث وكأنه يراها بعينه (حسـين، ٢٠٠٤) ، لذا فـ((السـرد فعلٌ لا حدود له. يتسـع ليشـمل مختلف الخطابات سـواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسـان أينما وجد وحيثما كان. يصـرح رولان بارت قائلاً: يمكن أن يؤدى الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية (. . .)، وبـواسـطة الامـتزاج المـنظم لكل هذه المواد . . .)) (يقطين، ١٩٩٧).

ولذلك فيُعدُّ السرد العنصر الأبرز في الفنون النثرية، سواء في أشكالها القديمة أو الحديثة، إذ لا يمكن لأي نص نثري أن يُروى أو يُخلّد دون أن يُولي الكاتب اهتمامًا جوهريًا بأسـلوب السـرد وطريقة الحكي. فالسـرد يُمثّل الركيزة الأساسية التي تستند إليها الفنون النثرية المعتمدة على الحكاية في بنيتها، كالقصة القصيرة والرواية وسائر الأجناس السردية.

يحظى أسـلوب العرض والقصّ بأهمية خاصـة لدى القاص، لما له من دور في جذب انتباه القارئ، وتحفيز ذهنه، وتقديم الأحداث وتشـابكاتها بأسـلوب واضح ومترابط، لا سـيما في القصـة القصـيرة، التي تتطلب تكثيفًا دقيقًا للسرد. كما يسهم السرد في توسيع مدارك المتلقي حول عناصر القصة الأخرى، مثل الشخصيات والزمان والمكان، مما يسهل عليه فهم أدوارها وأهميتها ضمن البناء السردي.

السرد و أنماطه:

يُعد السـرد، على أنه يُعنى بمظاهر الخطاب السـردي أسـلوباً وبناءً ودلالة، ويُحيل السـرد بوصـفه المادة الأولية لهذا النمط على أنهُ نظام لغوي يحمل حادثة أو سـلسـلة من الحوادث على سـبيل التخييل، وهو فن تنظيم هذه المحمولات بوصـفها شـكلاً فنياً منتظماً بعلاقات وقواعد وأبنية داخلية تنظم عمل السـرد، وذلك انطلاقاً من جذره العربي الذي يعني التنظيم وصولاً إلى المفاهيم الحديثة (مانغريد، ٢٠١١).

لقد اختلفت وجهات نظر النقاد في التمييز بين نمطين من السـرد ميز بينهم الكاتب الشـكلاني الروسـي توماتشـفسـكي، السـرد الموضـوعي والسـرد الذاتي، فالنمط الأول يقوم على نظرية أن يكون الكاتب فيه "مطلعاً على كل شيء، حتى الأفكار السرية للأبطال"، والنمط الثاني الكاتب غير ملزم بعملية التفسير لما يقع من أحداث بل تكون العملية ملقاة على عملية تفسير مجريات السرد، ينبغي على القارئ يفسرها حسب عمق تصوره وسعة أفقه وخصوبة مخيلته "يكون الراوي محايداً لا يفسر الأحداث، بل يصفها وصفاً محايداً".

أهمية السرد الموضوعي في تشكيل الدلالة داخل النصوص القصصية المكثفة:

يتميز السرد الموضوعي بوصفه استنباطاً من طرف الراوي المحايد لأذهان أبطال العمل المسرود المحكي، والراوي غير ملزم بالتدخل في تفسير أحداث المحكي بل عليه أن " يترك الحرية للقارئ ليفسر ما يحكى له ويؤوله" (لحمداني،، ١٩٩١)، مثل هذا النوع من السرد الموضوعي ينطبق على روايات الواقع التي انتشرت في بداية نشوء الفن القصصي واستمر حضوره حتى في النصوص السردية الحديثة ، والسرد الموضوعي يقدم بضمير الغائب أو المخاطب، ويستخدم السرد الكلاسيكي هذا النمط احياناً، يتمثل في هيمنة السارد العليم المطلع على المعلوم والمجهول من تاريخ الحدث الروائي، كما أنه يعرف أكثر من الشخصية، ولا يهمه أن "يفسر كيفية حصوله على هذه المعرفة، فهو يرى عبر الجدران البيت، كما يرى عبر جمجمة بطله، ولا تخفى عليه أسرار شخصياته" (وروف، ١٩٩٦).

وقد أولى القاص أحمد الورد عناية فائقة بالسرد الموضوعي في مجموعته القصصية **"نبض الغياب"**، إذ يظهر التزامه بتوزيع مهام السرد الأساسية بعدالة بين عناصر القصة القصيرة المختلفة، مما يُبرز تكاملها الفني. فالسرد، بوصفه العنصر المسؤول عن تقديم هذه المكونات وعرضها، يتحمل أيضًا مسؤولية أي قصور قد يعتريها، مما يجعله محور العملية السردية وأحد أهم عوامل نجاحها.

ولأن السرد في أيسر تعريفاته هو: مصطلح عام يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال. (العربي، ٢٠١١).

فإذا ما قصَّ الكاتب الحدث أو الخبر وجبَ عليه الإبداع في عمليه القص وعرض الحدث أو الخبر على الجمهور، ويحاول كل كاتب أو قاص حينها الابتكار من أجل أن يبزَّ أقرانه، ويتفوق عليهم، والتعريف يوضح أولى وظائف السرد - هو السرد الحكائي الفني - لأن حديثنا عن النثر الفني وليس عن النثر العادي، وعمن مقصود بعينه.

فإن كانت القصص من نسيج، فلا بد وأن تتطلب الالتفات البالغ لموضوع السرد والعرض الحكائي، وتقديم محتويات تلك القصص، ولا يقل الالتفات أهمية للسرد عنه في القصص الواقعية الحقيقية.

مشكلة البحث:

الدراسة تسعى إلى تحليل كيفية توظيف السرد الموضوعي في القصة القصيرة جداً لنقل أفكار عميقة ومشاعر معقدة ضمن نصوص مكثفة، مع التركيز على المجموعة القصصية "نبض الغياب" للقاص أحمد الورد.

أهداف البحث:

البحث يهدف إلى تسليط الضوء على دور السرد الموضوعي كأداة فنية قوية تمكن الكاتب من نقل أفكار عميقة ومشاعر معقدة في نصوص مكثفة وقصيرة.

وكيف يمكن للسرد الموضوعي أن يساهم في خلق تجربة أدبية غنية تعتمد على التفاعل بين الشخصيات والزمن والمكان.

مع تحليل الطرق التي يستخدمها الكاتب لتشكيل الدلالة في النصوص القصيرة جداً، وكيف يمكن لهذه النصوص أن تعكس جوانب معقدة من التجربة الإنسانية.

والتركيز على كيفية توظيف السرد الموضوعي لخلق عوالم كاملة في مساحات نصية محدودة.

تحليل مجموعة "نبض الغياب" لأحمد الورد كدراسة حالة، لفهم كيفية تطبيق السرد الموضوعي في نصوص قصيرة جداً.

سيرة القاص أحمد الورد:

أحمد مالك الورد:

١. الاسم الكامل: أحمد مالك رشيد الورد

٢. الاسم الأدبي: أحمد مالك الورد

٣. مكان وتاريخ الميلاد: بغداد، ١٩٧٣

٤. المهنة: محامٍ
٥. المؤهل الأكاديمي: ماجستير في القانون الخاص
٦. الاهتمامات الأدبية: كاتب وقاص

العضويات المهنية والأدبية:

١. عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين
٢. عضو اتحاد المحامين العرب
٣. عضو اتحاد الحقوقيين العراقيين
٤. عضو اتحاد حقوقي كوردستان
٥. عضو النقابة العامة لمدربي التنمية البشرية – مدرب دولي معتمد

المؤلفات:

المجموعات القصصية:

١. حي على الرحيل
٢. عودة الياسمين
٣. نبض الغياب

كتب أخرى:

- خيوط الضوء

مشاركات في كتب مشتركة:

١. برتا تسرد
٢. الوجيز في بيبليوغرافيا القصاصين التكريتيين
٣. شهريار في بغداد
٤. نجوم في سماء الإبداع
٥. قناديل

المشاركات والإنجازات:

١. المشاركة في العديد من المسابقات العربية والمحلية للقصة القصيرة.
٢. نشر العديد من القصص والمقالات في الصحف المحلية والعربية والأجنبية.
٣. إعداد وتقديم برنامج حمايتي على إذاعة صلاح الدين FM عام ٢٠١٨.

الفصل الثاني: تحليل المجموعة القصصية نبض الغياب للقاص أحمد الورد:

قصة (غيبوبة):

في المعركة التي جرت على أطراف بغداد أيام بدء الغزو الأمريكي، كان قد أُصيب في رأسه إثر انفجار صاروخ غاشم. على إثر الإصابة، دخل في غيبوبة استمرت قرابة ستة أشهر. حين أفاق، كان قد فقد ذاكرته، فلم يعد يعي شيئًا.

أخذ كل من حوله يُعرّفه بنفسه، واحدًا تلو الآخر، لكنه لم يعد يعرفهم.

كان ينظر إلى أفراد عائلته كأنه يراهم لأول مرة.

بعد تلك الحادثة، عاش لسنوات عدة مفعمًا بالسعادة، يحسده القاصي والداني على صحته وسعادته المفرطة. فالإصابة جعلته لا ينسى ألم الحرب ووجع السنين وضنك العيش. حتى أن أحدهم، صاحب عين حسودة لا تخطئ، رماه بنظرة ثاقبة، بينما هو يهرول ممارسًا رياضته اليومية على شاطئ النهر. فتعثر بحجر عظيم كان في طريقه، ثم سقط على الأرض فارتطمت رأسه بصخرة.

صرخ متوجعًا، ثم أغشي عليه.

بعد نقله إلى المستشفى، استفاق مستعيدًا ذاكرته الأولى، أفزعه رؤية وجوه أهله: زوجته ... إخوته.

ما الذي حدث؟

يا الله! لقد شاخوا جميعًا!

لم يحتمل الموقف، فأغمض عينيه وهو يردد، مؤكدًا: "إنني في غيبوبة". (الورد، ٢٠٢٥، صفحة ٢٢)

١. دراسة السرد الموضوعي في القصة:

القصة تعتمد على السرد الموضوعي لتقديم حدث درامي مثير للتفكير، إذ يتمحور الحدث الرئيسي حول شخصية تعاني من فقدان الذاكرة بعد إصابة في الرأس، ثم تستعيد ذاكرتها بعد حادثة أخرى. يمكن تحليل القصة من حيث السرد الموضوعي على النحو الآتي:

القصة تتبع تسلسلًا زمنيًا واضحًا، يبدأ من إصابة الشخصية في المعركة ودخولها في غيبوبة، ثم استيقاظها وفقدانها للذاكرة، وصولًا إلى الحادثة الثانية التي تعيد لها ذاكرتها.

هذا التسلسل الزمني يعطي القصة إطارًا واقعيًا، حيث يتم تقديم الأحداث بشكل متتابع دون ارتباك، مما يسمح للقارئ بتتبع تطور الشخصية وفهم التحولات التي تمر بها.

أ- الموضوعية في السرد:

١. السرد هنا موضوعي إلى حد كبير، حيث يتم وصف الأحداث بشكل مباشر دون تدخل عاطفي مبالغ فيه من الراوي. على سبيل المثال، وصف إصابة الشخصية في المعركة، أو مشهد سقوطه على الصخرة، يتم تقديمهما بتفاصيل دقيقة ولكنها محايدة.

٢. هذه الموضوعية تجعل القصة تبدو واقعية، حتى مع وجود عناصر درامية قوية مثل فقدان الذاكرة واستعادتها.

ب- فقدان الذاكرة واستعادتها:

فقدان الذاكرة هو المحور الرئيس للقصة، إذ تعيش الشخصية حالة من "البداية الجديدة" بعد الغيبوبة. هذه الحالة تمنحه سعادة مفرطة لأنه لم يعد يتذكر آلام الماضي أو صعوبات الحياة.

استعادة الذاكرة بعد الحادثة الثانية تمثل نقطة التحول الدرامي في القصة. هنا يعود الشخصية إلى واقع مرير، فيدرك الشخص أن السنوات التي قضاها في سعادة كانت مجرد وهم، وأن العالم من حوله قد تغير بشكل كبير.

ت- التناقض بين السعادة والمعاناة:

١. القصة تقدم تناقضًا واضحًا بين حياة الشخصية قبل وبعد استعادة الذاكرة. قبل الاستعادة، كان يعيش في حالة من السعادة المفرطة، حيث لم يكن يتذكر أي شيء عن ماضيه المؤلم. هذه السعادة تجعله محط حسد من حوله.

٢. بعد استعادة الذاكرة، يعود إلى واقع مليء بالألم، حيث يرى أن أهله قد شاخوا وأن الحياة قد تغيرت. هذا التناقض يعكس فكرة أن الجهل أحيانًا قد يكون نعمة، بينما المعرفة قد تكون عبئًا.

ث- الرمزية:

الغيبوبة يمكن اعتبارها رمزًا لحالة من اللاوعي أو الهروب من الواقع. الشخصية تعيش في حالة من الانفصال عن العالم الحقيقي، مما يمنحه راحة مؤقتة.

استعادة الذاكرة تمثل العودة إلى الواقع بكل قسوته، حيث تواجه الشخصية حقيقة أن الحياة قد مضت دون أن يدركها.

ج- التفاصيل الحسية:

١. القصة تعتمد على تفاصيل حسية دقيقة لتعزيز الواقعية، مثل وصف انفجار الصاروخ، أو مشهد سقوط الشخصية على الصخرة. هذه التفاصيل تجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش الأحداث مع الشخصية.

وصف مشهد الشاطئ، إذ يمارس الشخصية رياضتها اليومية، يعكس حالة من السلام المؤقت قبل الحادثة التي تعيدها إلى الواقع المرير.

القصة تنتهي بحالة من الغموض، حيث يصرخ الشخصية قائلًا: "إنني في غيبوبة." هذه النهاية تترك القارئ في حالة من التساؤل: هل الشخصية لا يزال يعيش في غيبوبة، أم أنها يعاني من صدمة نفسية بعد استعادة الذاكرة؟

هذه النهاية المفتوحة تعزز فكرة أن الواقع قد يكون مؤلمًا لدرجة أن الهروب منه (عن طريق الغيبوبة أو الإنكار) قد يكون الخيار الوحيد.

والموضوعات الرئيسة: التي تناولتها القصة الهروب من الواقع: تطرح فكرة أن الهروب من الواقع (سواء عبر الغيبوبة أو فقدان الذاكرة) قد يكون وسيلة للتعايش مع الألم.

الصدمة النفسية: إصابة الشخصية في الرأس واستعادتها للذاكرة تعكس فكرة أن الصدمات النفسية والجسدية قد تكون لها آثار طويلة المدى.

التغير والزمن: القصة تظهر كيف أن الزمن يغير كل شيء، وأن استعادة الذاكرة قد تكون بمثابة مواجهة مع حقيقة أن الحياة قد مضت دون أن ندركها.

القصة تعتمد على سرد موضوعي يعكس تحولات درامية قوية، من فقدان الذاكرة إلى استعادتها، ومن السعادة المفرطة إلى مواجهة الواقع المرير. من خلال التفاصيل الحسية الدقيقة والبناء الزمني الواضح، تقدم القصة رؤية عميقة حول تأثير الذاكرة والزمن على حياة الإنسان. النهاية المفتوحة تترك القارئ في حالة من التأمل، مما يجعل القصة قوية ومؤثرة.

٢. تشكيل الدلالة من خلال السرد الموضوعي:

تشكيل الدلالة في القصة يعتمد على رمزية الغيبوبة كحالة من الهروب من الواقع، وفقدان الذاكرة كوسيلة للهروب من الألم. القصة تطرح تساؤلات حول قيمة الذاكرة والزمن، وتناقش التناقض بين السعادة المصطنعة والواقع المؤلم. النهاية المفتوحة تترك القارئ في حالة من التأمل حول مصير الشخصية وتأثير الذاكرة على حياتها، مما يجعل القصة قوية ومؤثرة.

وقد اعتمد على عناصر سردية ورمزية عدة تعكس معاني عميقة تتعلق بالذاكرة، الزمن، الهروب من الواقع، والتناقض بين السعادة والمعاناة.

قصة لقاء مرتقب:

كانت قبل عامين قد التقت بامرأة عجوز تفترش الأرض، تبيع المناديل الورقية، فأشفقت عليها وطلبت منها شراء علبة واحدة. لكن ما أثار استغرابها هو أن العجوز رفضت أخذ ثمنها، رغم الإلحاح عليها. فسألتها: "لماذا أنتِ رافضة إلى هذه الدرجة؟".

أجابت:

"يا ابنتي، قرأت ما بين عينيكِ، فوجدت أن الشفقة هي التي دفعتكِ للشراء مني، وأنا لا أقبل الصدقة من أحد".

قالت: "وكيف عرفتِ ذلك؟" فأشارت إلى السماء، وقالت: "هو يُعلمني".

وضعت قبلة على جبين العجوز ثم انصرفت مودعة، وكلمات الدعاء تحيط بمسمعها.

اليوم، بعد أن مر عامان على ذلك اللقاء، خرجت إلى غير وجهة، فنقلتها أقدامها إلى المكان الذي شهد لقاءها بتلك العجوز المباركة.

تمنت لو أن اللقاء يتجدد مرة أخرى.

أمضت وقتًا طويلاً تجلس على مقعد محطة انتظار حافلة نقل الركاب، تترقب، لعلها تأتي.

بعد دقائق، حضر رجل مسن ذو لحية كثة فجلس بالقرب منها. سمعته يتمتم بكلمات تشبه التسبيح. ثم التفت إليها متبسما، وأردف بكلمتين: "رحمها الله. (الورد، ٢٠٢٥، صفحة ٢٣).

١. دراسة السرد الموضوعي في القصة:

تعتمد قصة "لقاء مرتقب"، تعتمد على السرد الموضوعي لتقديم حدث مليء بالرمزية والعاطفة، إذ يتمحور الحدث الرئيس حول لقاء بين امرأة شابة وامرأة عجوز، ثم الانتظار المرتقب للقاء جديد. يمكن تحليل القصة من حيث السرد الموضوعي على النحو الآتي:

أ- البناء الزمني:

القصة تتبع تسلسلًا زمنيًا واضحًا، يبدأ بلقاء المرأة الشابة بالعجوز قبل عامين، ثم يعود إلى الحاضر حيث تنتظر الشابة لقاءً جديدًا. هذا التسلسل الزمني يعطي القصة إطارًا واقعيًا ويسهل على القارئ تتبع الأحداث.

الانتقال بين الماضي (اللقاء الأول) والحاضر (الانتظار) يتم بسلاسة، مما يعزز الشعور بالترقب والأمل.

ب- الموضوعية في السرد:

السرد هنا موضوعي إلى حد كبير، حيث يتم وصف الأحداث بشكل مباشر دون تدخل عاطفي مبالغ فيه من الراوي. على سبيل المثال، وصف العجوز التي تبيع المناديل الورقية، أو مشهد الرجل المسن الذي يجلس بجانب المرأة الشابة، يتم تقديمهما بتفاصيل دقيقة ولكنها محايدة.

هذه الموضوعية تجعل القصة تبدو واقعية، حتى مع وجود عناصر رمزية قوية مثل كلمات العجوز ودعائها.

ت- الرمزية:

العجوز يمكن عدها رمزًا للحكمة والروحانية، ورفضها لأخذ ثمن المناديل الورقية يعكس كرامتها ورفضها للصدقة، مما يعطيها بعدًا أخلاقيًا وروحيًا.

الرجل المسن الذي يظهر في النهاية يمكن أن يكون رمزًا للرسالة الروحية أو النهاية التي توحي بأن العجوز قد انتقلت إلى عالم آخر. كلمته "رحمها الله" تعطي إشارة إلى أن العجوز قد توفيت، مما يضفي على القصة طابعًا من الحزن والأمل في نفس الوقت.

ث- التفاصيل الحسية:

القصة تعتمد على تفاصيل حسية دقيقة لتعزيز الواقعية، مثل وصف العجوز التي "تفترش الأرض" وتبيع المناديل الورقية، أو مشهد المرأة الشابة وهي تجلس على مقعد محطة الانتظار. هذه التفاصيل تجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش الأحداث مع الشخصية.

وصف كلمات الدعاء التي تحيط بمسمع المرأة الشابة بعد لقائها الأول بالعجوز يعكس حالة من السلام الروحي والأمل.

ج- الموضوعات الرئيسة:

الكرامة والإنسانية: رفض العجوز لأخذ ثمن المناديل الورقية يعكس كرامتها ورفضها للصدقة، مما يعطي القصة بعدًا أخلاقيًا قويًا.

الترقب والأمل: انتظار المرأة الشابة للقاء جديد بالعجوز يعكس حالة من الترقب والأمل، مما يعطي القصة طابعًا عاطفيًا قويًا.

الروحانية: كلمات العجوز ودعائها، فضلاً عن ظهور الرجل المسن في النهاية، يعكسان بعدًا روحانيًا قويًا في القصة.

ح- النهاية المفتوحة:

القصة تنتهي بحالة من الغموض، إذ يظهر الرجل المسن ويقول "رحمها الله"، مما يوحي بأن العجوز قد توفيت. هذه النهاية تترك القارئ في حالة من التأمل، فيتساءل عن مصير العجوز وعن تأثيرها على المرأة الشابة.

هذه النهاية المفتوحة تعزز فكرة أن الحياة مليئة باللقاءات التي قد تغيرنا، حتى لو كانت قصيرة أو عابرة.

التفاعل بين الشخصيات:

التفاعل بين المرأة الشابة والعجوز يعكس حالة من التواصل الإنساني العميق، حيث ترفض العجوز الصدقة وتفضل أن تعطي بدلاً من أن تأخذ.

التفاعل بين المرأة الشابة والرجل المسن في النهاية يعكس حالة من التواصل الروحي، حيث يبدو أن الرجل يعرف مصير العجوز ويشارك المرأة الشابة في حزنها.

القصة تعتمد على سرد موضوعي يعكس تحولات عاطفية وروحية قوية، من لقاء مليء بالكرامة والإنسانية إلى انتظار مليء بالأمل والترقب. من خلال التفاصيل الحسية الدقيقة والبناء الزمني الواضح، تقدم القصة رؤية عميقة حول تأثير اللقاءات الإنسانية على حياتنا.

٢. تشكيل الدلالة من خلال السرد الموضوعي:

تشكيل الدلالة في القصة يعتمد على رمزية العجوز كشخصية تحمل قيمًا أخلاقية وروحانية عالية، وتأثيرها العميق على المرأة الشابة. القصة تطرح تساؤلات حول الكرامة الإنسانية، الروحانية، وقوة اللقاءات العابرة في تغيير حياتنا. النهاية المفتوحة تترك القارئ في حالة من التأمل حول مصير العجوز وتأثيرها على المرأة الشابة، مما يجعل القصة قوية ومؤثرة.

قصة (بائع الكتب):

اعتاد أن يحضر مبكرًا إلى سوق الجمعة، يفترش الأرض عارضًا كتبه، قديمها وجديدها. كالعادة، كان رواد السوق يتجمهرون حوله على مدى ساعات، يتصفحون تلك الكتب، ثم يعودون وقد اشترى كل واحدٍ منهم خروفًا أو دجاجةً أو سجادةً قديمة، دون أن يبتاعوا منه كتابًا واحدًا.

ذات جمعة، وعلى غير العادة، حضر أحدهم منذ الصباح الباكر، واشترى منه عشرين كتابًا دفعةً واحدة، وبثمن زهيد بخس، مما دفعه إلى أن يخرج من الصندوق مزيدًا من الكتب القديمة فيعرضها في مكان تلك التي حظيت بصفقة البيع، آملاً أن تزول عقدة العزوف عن الشراء، غير مبالٍ بزهد ما قد حصل عليه من مقابل ذلك البيع.

بالتأكيد كان يومًا سعيدًا بالنسبة له، فآثر ألا يعود إلى المنزل إلا وأن يشتري لابنه الصغير شيئًا من سوق الجمعة، فاشترى بثمن تلك الصفقة طائرةً كانت مصنوعة من ورق أحد الكتب التي باعها في الصباح. (الورد، ٢٠٢٥)

أولاً: دراسة السرد الموضوعي في القصة:

١. الراوي محايد وغير متدخل عاطفيًا:

القصة تُروى من منظور خارجي محايد، فلا نرى مشاعر البائع أو أفكاره بشكل مباشر، بل يتم تقديم أفعاله وردود أفعاله من خلال سلوكه فقط. القارئ يستنتج حالته النفسية بناءً على وصف الحدث، دون أن يفرض الراوي أي تأملات ذاتية أو تحليل نفسي مباشر.

٢. التركيز على الحدث وليس على المشاعر:

السرد يركز على سلسلة أحداث مترابطة:

البائع يعرض الكتب دون أن يشتري أحد.

فجأة، يأتي زبون غير متوقع يشتري كمية كبيرة.

- البائع يستغل الفرصة ويعرض مزيدًا من الكتب.
- بأرباحه، يشتري طائرة ورقية لابنه، لكنها مصنوعة من ورق أحد الكتب التي باعها.

لم يُظهر الراوي أي تأملات داخلية عن شعور البائع بالإحباط أو السعادة، بل ترك الحدث يتحدث عن نفسه، مما يعزز الطابع الموضوعي للقصة.

٣. المفارقة النهائية تعكس رسالة القصة:

أحد أهم عناصر القصة هو **المفارقة** في النهاية: البائع الذي قضى عمره في بيع الكتب، انتهى به الأمر إلى شراء طائرة مصنوعة من ورق كتاب. المفارقة هنا تقدم نقدًا غير مباشر للعزوف عن القراءة، لكنها لا تأتي بصيغة خطابية مباشرة، بل يتم إيصالها عبر المشهد الختامي بشكل رمزي.

٤. غياب التحليل أو الأحكام:

الراوي لا يُصدر حكمًا على المجتمع الذي يفضل شراء الخراف والدجاج بدلًا من الكتب، بل يكتفي بعرض المشهد، ويترك للقارئ استنتاج المغزى.

لا يوجد تعبيرات مثل "يا للأسف" أو "كم هو محبط"، بل القصة قائمة على وصف الفعل وليس الشعور.

ثانياً: تشكيل الدلالة من خلال السرد الموضوعي:

تشكيل الدلالة في القصة يعتمد على رمزية الكتب كمعرفة وثقافة، وتناقضها مع الماديات التي يفضلها المجتمع. القصة تطرح تساؤلات حول قيمة المعرفة في عصر الاستهلاك، وتناقش الصراع بين الحفاظ على التراث الثقافي والانجراف نحو الثقافة الاستهلاكية الحديثة. النهاية المفتوحة تترك القارئ في حالة من التأمل حول مستقبل الثقافة والمعرفة في المجتمع.

الخاتمة:

١. يمثل السرد الموضوعي في القصة القصيرة جداً فناً أدبياً يتجاوز كونه مجرد أسلوب سردي إلى كونه أداة فاعلة في تشكيل الدلالة وإثراء التجربة الأدبية، حيث تتجلى فيه مهارة الكاتب في خلق عوالم مكتملة الملامح ضمن مساحات نصية محدودة. من خلال دراسة المجموعة القصصية "نبض الغياب" لأحمد الورد، يتضح أن السرد الموضوعي لا يقتصر على عرض الوقائع بحيادية، بل يمتد ليكون مرآة تعكس تعقيدات النفس البشرية وتداخلاتها مع الزمن والمكان.

٢. لقد أظهر أحمد الورد براعة في توظيف السرد الموضوعي ليكون بمثابة خيط ناظم يجمع بين التفاصيل الحسية، الرموز، واللحظات العابرة التي تكشف عن أبعاد عميقة للتجربة الإنسانية. ففي قصة "غيبوبة"، أتاح السرد الموضوعي للكاتب استكشاف تناقضات النفس البشرية بين النسيان والذاكرة، وبين السعادة المصطنعة والواقع المؤلم، حيث استطاع القارئ أن يلمس المعاناة الداخلية للشخصية من خلال وصف دقيق ومحايد للأحداث.

٣. وفي "لقاء مرتقب"، كان السرد الموضوعي وسيلة لإبراز التفاعل الإنساني والكرامة، حيث تجلى في اللقاء العابر بين المرأة الشابة والعجوز، الذي حمل أبعاداً رمزية وروحانية، ليترك القارئ في حالة من التأمل والتساؤل. هذا التنوع في التناول السردي يعكس قدرة السرد الموضوعي على نقل مشاعر وأفكار عميقة من خلال تفاصيل بسيطة لكن مشحونة بالدلالات.

٤. قصة "بائع الكتب" تُعد نموذجًا واضحًا للسرد الموضوعي، حيث تُروى الأحداث بحياد دون تدخل الراوي بمشاعره أو آرائه، ويتم إيصال الفكرة من خلال التصوير الواقعي والمفارقة الذكية. هذا يجعل القصة تترك أثرًا عميقًا دون الحاجة إلى خطاب مباشر أو وعظي.

٥. السرد الموضوعي في القصة القصيرة جداً كما جسده أحمد الورد، لا يكتفي برواية الأحداث، بل يتغلغل في أعماق الشخصيات ويكشف عن مكنوناتها دون تدخل مباشر من الراوي، ما يمنح القارئ حرية التأويل ويعزز من تفاعله مع النص. هذه التقنية تتطلب وعياً عالياً من الكاتب، وقدرة على التكثيف والاختزال دون الإخلال بعمق الفكرة.

٦. إن دراسة السرد الموضوعي في هذه المجموعة القصصية تكشف عن أهمية هذا النوع السردي في الأدب المعاصر، خاصة في ظل التغيرات التي فرضتها الثورة الرقمية والتكنولوجية، والتي جعلت القارئ يبحث عن نصوص مكثفة لكنها عميقة. كما أن السرد الموضوعي يوفر مساحة إبداعية هائلة للكتاب لتقديم رؤاهم حول الحياة والإنسان من خلال سرد يبدو بسيطاً في ظاهره لكنه معقد في جوهره.

٧. يمكن القول إن السرد الموضوعي في القصة القصيرة جداً ليس مجرد تقنية فنية، بل هو فلسفة سردية تتحدى حدود النص وتعيد تشكيل العلاقة بين الكاتب والقارئ، حيث تصبح كل كلمة، كل تفصيل، وكل لحظة سردية بمثابة قطعة فسيفساء تسهم في بناء لوحة أدبية متكاملة، تعكس نبض الحياة وتعقيداتها في أقل عدد ممكن من الكلمات.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

سورة سبأ، الآية (١١).

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي .(1999) .*البحر المحيط في التفسير* (تحقيق: صدقي محمد جميل). بيروت: دار الفكر.

أبو محمد بن عبد الرحمن الحنظلي .(1998) .*تفسير القرآن العظيم* (ط. ٣). السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

أحمد الورد .(2025) .*نبض الغياب* .تكريت، العراق: دار الإبداع للطباعة والنشر.

تورد، وروف .(1996) .*الأدب والدلالة* .حلب، سوريا: مركز الإنماء الحضاري.

جميل، محمداوي .(2008) .*مميزات القصة القصيرة جدًا ومرجعياتها الثقافية والواقعية* .استرجع من https://www.diwanalarab.com.

حسين، علي محمد حسين .(2004) .*التحرير الأدبي* .السعودية: دار العبيكان.

لحمداني، حميد .(1991) .*بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* (ط. ١، ص. ٤٥). بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

يقطين، سعيد .(1997) .*الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي* (ط. ١). بيروت: المركز الثقافي العربي.

الأزهري، محمد بن أحمد .(2001) .*تهذيب اللغة* (ط. ١، ج. ١٢، ص. ٢٤٩). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

حياوي، محمد .(2018) .*القصيرة جداً جداً* .العراق: دار تركواز للنشر والتوزيع.

عبد الستار، ناهضة .(2003) .*بنية السرد في القصص الصوفي* .دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

العربي، نقلة حسن أحمد .(2011) .*تقنيات السرد وآليات تشكله الفني: قراءة نقدية* .الأردن: دار غيداء.

بردى، هيثم بهنام .(2010) .*القصة القصيرة جدًا في العراق* .الموصل: شعبة الأمور الأدبية في نينوى.

مانغريد، يان .(2011) .*علم السرد* .نينوى: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

Resources and References:

The Holy Qur'an.

Surat Saba, Verse (11).

Abu Hayyan, Muhammad ibn Yusuf al-Andalusi (1999). Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir (Edited by: Sidqi Muhammad Jamil). Beirut: Dar al-Fikr.

Abu Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Hanthali (1998). Interpretation of the Great Qur'an (3rd ed.). Saudi Arabia: Nizar Mustafa al-Baz Library.

Ahmad al-Ward (2025). Pulse of Absence. Tikrit, Iraq: Dar al-Ibdaa for Printing and Publishing.

Torod, and Rof (1996). Literature and meaning. Aleppo, Syria: Center for Civilizational Development.

Jamil, Muhammadawi (2008). Characteristics of the Very Short Story and its Cultural and Realistic References. Retrieved from https://www.diwanalarab.com.

Hussein, Ali Muhammad Hussein (2004). Literary Editing. Saudi Arabia: Dar al-Ubaikan.

Lahmadani, Hamid (1991). The Structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism (1st ed., p. 45). Beirut: Arab Cultural Center for Printing, Publishing, and Distribution.

Yaqtin, Saeed. (1997). Speech and News: An Introduction to Arabic Narration (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center.

Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad. (2001). Refinement of Language (1st ed., vol. 12, p. 249). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Hayawi, Muhammad. (2018). Very, Very Short Stories. Iraq: Dar Turquoise for Publishing and Distribution.

Abdul Satar, Nahda. (2003). Narrative Structure in Sufi Stories. Damascus: Arab Writers Union.

Al-Arabi, Naqlat Hasan Ahmad. (2011). Narrative Techniques and Mechanisms of Its Artistic Formation: A Critical Reading. Jordan: Dar Ghaida.

Barada, Haytham Bahnam. (2010). The Very Short Story in Iraq. Mosul: Department of Literary Affairs in Nineveh.

Mangrid, Yan. (2011). Narrative Science. Nineveh: Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution.